الكفيل

٩٤٨

السنة العشرون

٧ / جمادى الآخرة / ١٤٤٥هـ - ٢١ / ١٢ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
عمار كاظم عبد الحسين،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد آل حيدر،
الشيخ صالح الكرباسي،
الشيخ محمّد صنقور
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

المسؤولية.. حرب اللذة والضياع

لو تيقّن الإنسان وفكّر وشعر بأهمية المسؤولية وضريبتها لما اهتمّ بالتقرب منها، ولا ذهب إلى التمسك بمميزاتها، ولكننا كبشر عادة ما نفكر في المكاسب والامتيازات ونفضلها على أمور كثيرة، وقلّة من النّاس مَن يفكر في عواقب المسؤولية وآثارها الخطيرة.

وكلما عظمت المسؤولية ازداد أثرها وخطرها على المسؤول، فما يتصوّره بعض النّاس من امتياز هو غير دائم في الحقيقة، وما هو شبه دائم ضريبته أكبر من نفعه، ولا قيمة للذة أمام الخسارة في الخُلُق والدين.

إنّ حب الرئاسة قضية سارية في حياة الإنسان، وعادة ما يخفق الإنسان في مراعاة لوازمها ومقتضياتها، بل يتقاتل بعض الناس كي يرتقوا إلى المناصب من أجل التمتع بمميزات مالية وسلطوية، والعجيب من هذا الإنسان الذي يذهب إلى المشكلة بنفسه، والأعجب حين يتعب نفسه ويجتهد من أجل فتح باب الجحيم كي يأنس به، وقد اختصر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بما روي عنه قوله: "حبّ الرّئاسة رأس المحن" (غرر الحكم: ص٣٤٨).

المعيار:

حين تسعى لمنصب أو مسؤولية ما، تذكر الدافع الذي دفعك، فتنظر إلى خطئه وصوابه، وتدقق بنيتك، فإن شرف العمل من شرف النية، ثم قدرتك وخبرتك ثم صبرك وجاهزيتك.

رئيس التحرير

من ذاكرة التأريخ

٧ / جمادى الآخرة

* وفاة الأديب والفقيه الميرزا أبي عبد الله فرزند بن نصر الله الزنجاني رحمه الله سنة (١٣٦٠هـ)، ودُفن في مقبرة أُسرته بالنجف الأشرف. من مؤلفاته: أصول القرآن الاجتماعية.

٨ / جمادى الآخرة:

* وفاة العالم والمحقق السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملي رحمه الله سنة (١٣٧٧هـ)، ودُفِنَ في النجف الأشرف، من أشهر كتبه (المراجعات).

* وفاة العالم الجليل السيد محمد سعيد بن نجيب الدين آل فضل الله الحسني العاملي رحمه الله عام (١٣٧٣هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. له كتابات في الفقه والأصول، وديوان شعر.

* وفاة الأديب والخطيب الشيخ حسين بن الحسن بن عليّ بن نجم قفطان السعدي الرباحي رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، له مراثٍ في أهل البيت عليهم السلام.

١٠ / جمادى الآخرة:

* وفاة الفقيه السيد حسين بن أبي الحسن الحسيني التفريشي القمي رحمه الله سنة (١٣٠٠هـ)، وكان مرجعاً دينياً بارزاً في قم المقدسة.

* وفاة الفقيه السيد عبد الصمد بن أحمد التستري الجزائري رحمه الله سنة (١٣٣٧هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. من مؤلفاته: التحفة النظامية.

١١ / جمادى الآخرة:

* وفاة الشاعر الإمامي أحمد بن الحسين رحمه الله المعروف بـ(بديع الزمان الهمداني) في هراة سنة (٣٩٨هـ). من أشهر مؤلفاته: المقامات.

* وفاة الفقيه الشيخ أبي القاسم بن محمد تقي القمّي رحمه الله سنة (١٣٥١هـ).

١٢ / جمادى الآخرة:

* وفاة الفقيه الشيخ عبد الرحيم بن محمد علي التستري رحمه الله سنة (١٣١٣هـ) في النجف الأشرف. من مؤلفاته: نتيجة الأنظار.

* وفاة العالم الجليل الشيخ علي أكبر بن غلام حسين الخوانساري رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ). من مؤلفاته: منار الهدى في شرح العروة الوثقى.

* وفاة العالم الرجالي السيّد مصطفى الموسوي النخجواني رحمه الله سنة (١٣٣٧هـ)، ودُفن بالصحن العلوي الشريف.

١٣ / جمادى الآخرة:

* وفاة مولاتنا أم البنين عليها السلام السيدة فاطمة بنت حزام الكلابية سنة (٦٤هـ)، زوجة أمير المؤمنين علي عليه السلام، ووالدة العباس وإخوته عليهم السلام، ودُفِنَت في مقبرة بقيع الغرقد.

* وفاة الفقيه الشيخ عبد العلي بن عبد الصمد الزنجاني رحمه الله سنة (١٣٤٩هـ). من مؤلفاته: حاشية الرسائل. شرح دعاء الصباح.

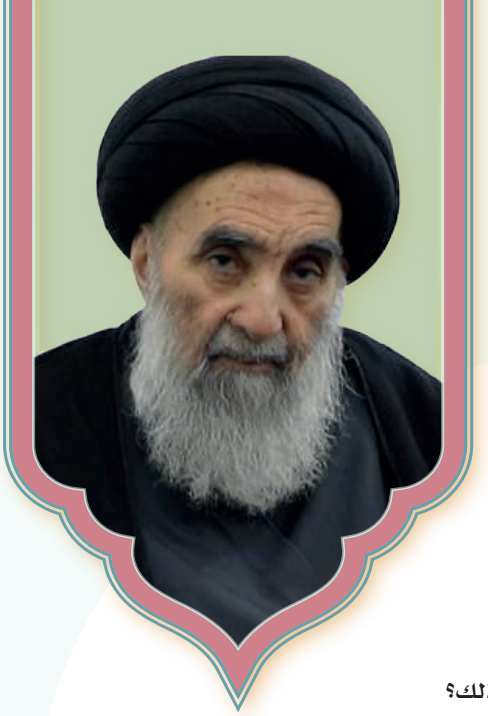

طاعة الوالدين

السؤال: ما هي حدود طاعة الأب والأُمّ؟

الجواب: الواجب على الولد تجاه أبويه أمران:

الأول: الإحسان إليهما بالإنفاق عليهما إن كانا محتاجَين، وتأمين حوائجهما المعيشية، وتلبية طلباتهما فيما يرجع إلى شؤون حياتهما في حدود المتعارف والمعمول، حسبما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدّ تركها تنكّراً لجميلهما عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف.

الثاني: مصاحبتهما بالمعروف، بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً وإن كانا ظالمين له، وفي النص: «وإن ضرباك فلا تنهرهما، وقل: غفر الله لكما».

هذا فيما يرجع إلى شؤونهما، وأما فيما يرجع إلى شؤون الولد نفسه، مما يترتب عليه تأذّي أبويه، فهو على قسمين:

١- أن يكون تأذّيه ناشئاً من شفقته على ولده، فيحرم التصرّف المؤدّي إليه سواء نهاه عنه أم لا.

٢- أن يكون تأذّيه ناشئاً من اتصافه ببعض الخصال الذميمة؛ كعدم حبّه الخير لولده دنيوياً كان أم أُخروياً، ولا أثر لتأذّي الوالدين إذا كان من هذا القبيل، ولا يجب على الولد التسليم لرغباتهما من هذا النوع، وبذلك يظهر أن إطاعة الوالدين في أوامرهما ونواهيهما الشخصية غير واجبة في حد ذاتها.

السؤال: هل يحسن شرعاً إطاعة الوالدين في كل شيء، حتى في الأمور اليومية الحياتية؛ كأن يقول الوالد لولده: كُلْ هذه الفاكهة، أو نَمْ في الساعة العاشرة، أو ما شاكل ذلك؟

الجواب: نعم، يحسن له ذلك.

السؤال: إذا قال الوالد لولده: أنا أعلم أنه لا يترتب على سفرك ضررٌ عليك، ولكن فراقك لي يؤذيني، فلذا أنهاك عن السفر؟

الجواب: لا يجوز له أن يسافر، ما دام في سفره هذا أذى لأبيه.

السؤال: هل يجب إطاعة الوالد في عدم قبوله لارتدائي الحجاب؟

الجواب: لا تجوز إطاعته في معصية الله تعالى، ولا تجب إطاعته في غير ذلك أيضاً، إلا إذا كان الأمر أو النهي من باب الشفقة عليك.

السؤال: إذا نهى الوالدُ ولدَه عن فعل شيء معين محتملاً أنّ ضرراً ما سيعود على ولده إن هو فعله، علماً بأنّه في اعتقاد الولد غير مصيب في ذلك؟

الجواب: لا يجوز مخالفة الوالد في حالة كهذه، بأن كان يتأذى من مخالفته شفقة على الولد.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

كي لا نترك الدعاء

من الصعب تحديد فوائد الدعاء وحصرها في نقاطٍ معينة، ويكفي أن يكون الدُّعاء اتصالاً مفتوحاً بين العبد والمعبود، بما يحمل هذا الاتصال في طيّاته من راحة نفسية وطمأنينة واستمداد للقوّة والعزيمة في حياة العبد على كلّ صعيد، فبالدُّعاء إحياء لذكر الله وإزالة الغفلة، التي هي أساس الانحراف والفساد اللذين يعتريان حياة الإنسان، وتعويد الإنسان على الذِّكر وترسيخه في قلبه.

وإنّ أكبر الخسائر التي تحصل نتيجة ترك الدُّعاء هو زوال ذكر الله من القلب، فالغفلة عن الله تعالى هي من أكبر خسائر البشر. قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، ومن خصوصيات الدُّعاء: ترسيخ الإيمان واستقراره في قلب الإنسان، فبوساطة الدُّعاء واستمراره، والتوجّه لله تعالى يتقلّص خطر زوال الإيمان.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢)، فإنّ الحديث مع الله تعالى والقرب منه يعمّق في الإنسان روح الإخلاص، الذي يعني العمل لله بنيّة خالصة، وعندما تتجذّر هذه الحالة لدى الإنسان فإنّ جميع أعماله يمكن أن تُنوى لله تعالى.

والدُّعاء وظيفته أن يضع عن كاهل الإنسان هذه الأغلال، ويهبه روح الإخلاص التي تحرّره من كلّ قيد، بما فيها أثقلها، وهو قيد الأنا والأنانية: ﴿هُوَ الحَيُّ لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر: ٦٥).

عمار كاظم عبد الحسين

حليفة الفاتحة

لا شك في أن السيدة أُم البنين عليها السلام كانت الحليفة الوفية لأهل البيت عليهم السلام من خلال حبها واستعدادها للولاء والفداء من أجل أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده عليهم السلام، وبفضل تلك الصفات أصبحت سيدة للوفاء والحب والإخلاص، حيث تجاوزت في حبها الكبير لآل محمد عليهم السلام حدود الأُمم والشعوب، وأثرت بعمق على المجتمع الإسلامي.

وهنا ملاحظة تاريخية لطيفة في شأن هذه السيدة الجليلة ذكرها الشيخ المامقاني في كتابه (تنقيح المقال: ج٣/ص٧٠) بقوله: (ويستفاد من قوة إيمانها أن بشراً كلما نعى إليها أحد أولادها الأربعة، قالت ما معناه: أخبرني عن الحسين، فأخذ ينعى لها أولادها واحداً واحداً، حتى نعى إليها العباس عليه السلام قالت: يا هذا، قطّعت نياط قلبي، أولادي ومَن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، فها هي كما ترى قد هان عليها قتل بنيها الأربعة إن سلم الحسين عليه السلام، ويكشف هذا عن أن لها مرتبة في الديانة رفيعة).

وذكر المحقق السيد عبد الرزاق المقرّم رحمه الله في كتابه: (العبّاس عليه السلام: ص٦٨-٧١، نقلاً عن كنز المصائب) قائلاً: (إنّ العبّاس عليه السلام أخذ علماً جمّاً في أوائل عمره عن أبيه وأُمّه عليهما السلام ...).

وهذه إشارات تاريخية ودراسات موضوعية بحق هذه المرأة العظيمة؛ لما لها من وجاهة علمية ومنزلة عظيمة، وقد بان ذلك من خلال الاقتران بمنزل الإمامة، ومن خلال أدوار أبنائها الأبطال الذين ضحّوا من أجل إمام زمانهم في عاشوراء.

ومن هنا، ندرك تأثيرها الكبير في تعزيز قيم شخصها الجليل، وذلك باقترانها مع سورة الفاتحة وأهميتها في الحياة المجتمعية، ولا توجد غرابة في ذلك؛ فهي المثال العالي في التضحية والفداء في سبيل الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام، فمن العدالة أن الله تعالى يجازيها ويكافئها في الدنيا قبل الآخرة بأن يجعلها باباً من أبوابه لقضاء حوائج المؤمنين الذين يتوسلون بها إلى الله، حيث حصل في العرف الاجتماعي أن كل مؤمن يقع في حيرة وشدة يتوجه إلى الله تعالى ويتوسل إليه بجاه السيدة أُم البنين عليها السلام ليقضي حاجته المتعسرة، ويهدي لها ثواب قراءة سورة الفاتحة المباركة.. ثم لا يفتأ حتى يجد ضالته المنشودة وتنقضي تلك الحاجة المتعسرة ببركة هذه المباركة، وقد تسالم ذلك بين المؤمنين.

نعم، إنها "حليفة الفاتحة" وكفى.

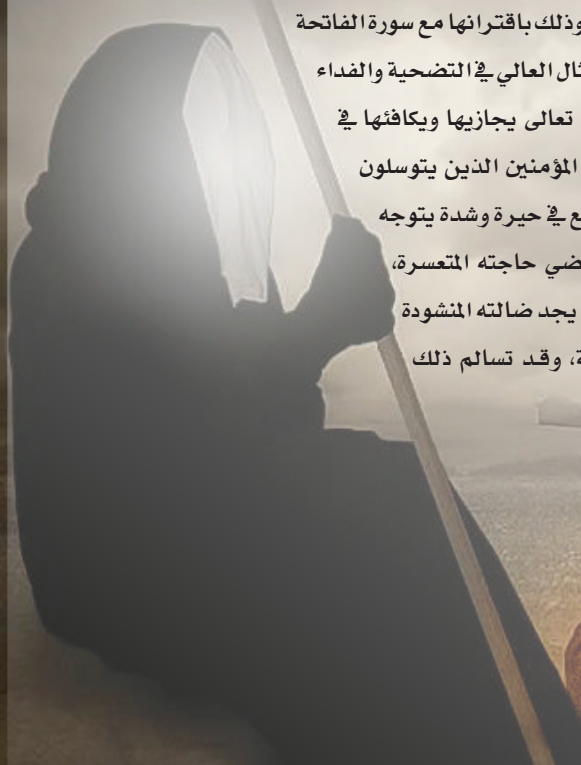

الشيخ حسين التميمي

لا إكراه في الدين

السؤال:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩).

والسؤال هو: لماذا هذا القهر للناس؟! وكيف يصح إعلان الحرب عليهم، في حين أن الله سبحانه يقول في آية أخرى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، ويقول: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، ويقول: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾.

الجواب:

إنه إذا كان مَن يؤمن أو مَن يكفر يريد التعدي على أهل الإيمان، ويريد سلب حريتهم، وأن يفسد في الأرض.. فلا بد من وضع حد له، ومنعه عن ممارسة هذا الظلم والقهر للآخرين، والذي لا يرضاه هو لنفسه..

أما بالنسبة لآية سورة التوبة الواردة في السؤال، فإنها إنما تتحدث عن لزوم مواجهة مَن يعلن الحربَ على أهل الحق بالقتال.. ولا تتحدث عن قتال المسالمين منهم، كالذين يكون بينهم وبين المسلمين هدنة وعهد وعقد..

فهي تقول: إن أهل الكتاب إذا كانوا محاربين لكم، فعليكم أن تقاتلوهم.. ثم بيّن الله سبحانه للناس أموراً تدفع تحرّجهم من ذلك.. وهي: أن أُولئك المحاربين لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، وأنهم يستحلون المحرمات، وأنهم لا يدينون دين الحق.. فإذا أعلن هؤلاءُ الحربَ على أهل الإيمان، فلماذا يتحرج ويتردد أهلُ الإيمان في قتالهم ودفع شرهم؟!

(انظر: مختصر مفيد: للسيد جعفر العاملي رحمه الله: ج٤/ السؤال ١٩٦)

مرتكزات مهمة في الفقه الإمامي

يمثل الفقه الشيعي الإمامي نتاجاً علمياً دقيقاً، وقد كُتب مستنداً على أهل بيت العصمة عليهم السلام، وقد اعتمد على التسليم للدين المتمثل بالقرآن والسنة كما نقلها وبيّنها أهلُ بيت العصمة عليهم السلام.

مرتكزات الفقه الإمامي:

١- (المنجّزية والمعذّرية): ويعني أن الإنسان يرتبط بالأحكام الشرعية بواسطة حكم العقل بلزوم امتثال ما قام عليه الدليل من تكليف، واستحقاق العقوبة إذا خالف الإنسان هذا التكليف، فيُسمى (التكليف المنجّز)؛ كما يحكم العقل بأن الإنسان معذور ولا يستحق العقاب حين انكشاف الخلاف؛ كما إذا شرب سائلاً باعتقادِ أنه خَلّ فانكشف أنه خمر، وهذا هو (المعذّرية).

٢- (المصالح والمفاسد): والمراد منها أن الله تعالى لا يأمر ولا ينهى إلا استناداً إلى مصلحةٍ في المأمور به، ومفسدةٍ في المنهيّ عنه، فإذا قويت المصلحةُ صار الأمرُ وجوبياً، وإن خفّت صار استحبابياً، وإن قويت المفسدةُ صار النهيُ تحريمياً، وإن خفت صار النهيُ إكراهياً، وإن تساوت المصلحةُ والمفسدةُ بلا مرجّح كان الحكمُ بالإباحة، وبهذا فلا يوجد فعل بشري إلا ويأخذ واحداً من الأحكام الخمسة: الوجوب، الاستحباب، الحرمة، الكراهة، الإباحة.

وعادة ما تكون هذه المصالح مجهولة لنا لا نعرف لماذا كانت ولماذا تتعلق بها الأحكام، فإنه لا يعلم المصالح والمفاسد إلا الله سبحانه.

فعن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل قطع أصبع امرأة، فقال: فيها عشرة من الإبل، قلت: قطع اثنتين، قال: فيهما عشرون من الإبل، قلت: قطع ثلاث أصابع قال: فيها ثلاثون من الإبل، قلت: قطع أربعاً، قال: فيهن عشرون من الإبل.

قلت: أيُقطع ثلاثاً وفيهن ثلاثون

مـــــن

الإبل، ويقطع أربعاً

وفيها عشرون من الإبل؟!

قال: نعم إن المرأة إذا بلغت الثلث من دية الرجل سفلت المرأة وارتفع الرجل، إن السُّنّة لا تُقاس، ألا ترى أنه تُؤمر بقضاء صومها ولا تُؤمر بقضاء صلاتها؟ يا أبان، أخذتني بالقياس، وإن السُّنّة إذا قيست مُحق الدين. (البحار: ج١٠١/ ص٤٠٥).

الفكر الفقهي الإمامي:

ولهذا وقف الأئمة عليهم السلام أمام الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم عندما جعلوا من عقولهم معايير للحكم الشرعي، أو قياسات غير مستدلّ عليها بأدلة قطعية.

ومن هاتين الركيزتين التسليميتين يتبين لنا ضعف من قال بـ(الترهّل المنهجي في الفكر الفقهي الإمامي، وأنه لم يُكتب للحياة والدنيا، وإنما كُتب للموت والآخرة)، بل هو تسليم للعالم بالمصالح والمفاسد في الدنيا والآخرة، وعنده القدرة على أن يشرع أحكاماً تتناسق معهما جميعاً، وقد تميز الفقه الإمامي بهذا التميز الفريد، وهو في ذلك يحافظ على خط المسير الديني الرباني

ا لصحيح

المنبثق من نبي الله

آدم عليه السلام والذي يستمر إلى يوم

القيامة، والذي شعاره التسليم، وعدم

إقحام العقل بما لا يهمه.

وإذ إن أهل بيت الرحمة والعصمة عليهم السلام لم يتركوا شيئاً إلا بينوه ولا أمراً إلا أوضحوه، ففي المقام قولٌ لأمير المؤمنين علي عليه السلام يوضح فيه الحقيقة ويرد على القائل بخلاف ما عليه الفقه الإمامي المبارك.

إذ روي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لأنسبن الإسلام نسبةً لم ينسبه أحدٌ قبلي ولا ينسبه أحدٌ بعدي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الأداء، والأداء هو العمل، إن المؤمن أخذ دينه عن ربه، ولم يأخذه عن رأيه.

أيها الناس دينكم دينكم، تمسكوا به لا يزيلكم أحدٌ عنه، لأن السيئة فيه خيرٌ من الحسنة في غيره؛ لأن السيئة فيه تُغفر، والحسنة في غيره لا تُقبل» (بحار الأنوار: ج٦٥/ص٣١٠).

الشيخ محمد آل حيدر

نظرة في دعاء أهل الثغور

إن الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام لكونه الراعي الإلهي المسؤول عن رعيته وهي الأمة، يكون الحفاظ على وجود الإسلام من أهم واجباته التي يلتزمها، فلا بد من رعاية شعائره، واستمرار مظاهره، ومتابعة مصالحه العامة، وتقديمها على غيرها من المصالح الخاصة بالأفراد أو الأعمال الجزئية الفرعية، فالحفاظ على سمعة الإسلام وحدوده، أهم من الالتزام بفروع الدين وواجباته ومحرماته، إذا دار الأمر بينه وبينها.

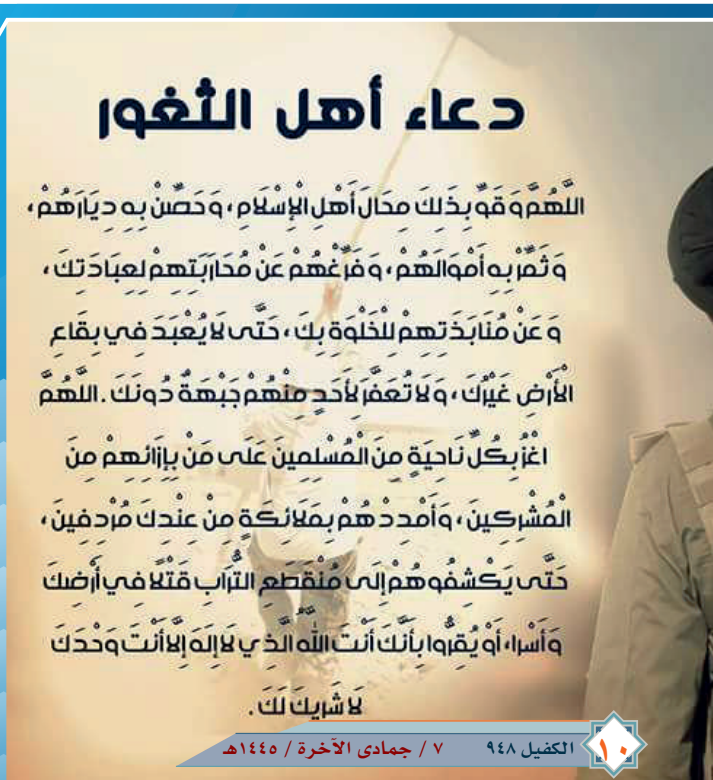

ففي سبيل ذلك الهدف العام السامي، لا بد من تجاوز الاهتمامات الصغيرة والمحدودة، بالرغم من كونها في أنفسها ضرورات لا بد من القيام بها في الظروف العادية، لكنها لا تعرقل طريق الأهداف العامة الكبرى.

فـ(الإسلام) -كدين- ليس قائماً بالأشخاص، ولا يتأثر بتصرفاتهم الخاصة، في مقابل ما يهدده من الأخطار الكبيرة، فكرية أو اجتماعية أو عسكرية، فإذا واجه الإسلامُ خطراً يهدد التوحيد أو الرسالة فإن الإمام يتجاوز كل الاعتبارات ويهبّ للدفاع عن هذين الركنين الأهم، وحتى لو كان على حساب وجود الإمام نفسه، أو عنوان إمامته، فضلاً عن مصالحه الخاصة وشؤونه وصلاحياته.

ومن هذا المنطلق، يمكن تحديد المواقف المهمة للأئمة عليهم السلام؛ فسكوت الإمام علي عليه السلام عن مطالبته بحقه، ولجوء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام إلى توقيع كتاب الصلح مع معاوية، وتضحية الإمام الحسين الشهيد عليه السلام بنفسه في كربلاء.. كل ذلك نحدده على

أساس

متّحد، وهو:

رعاية المصلحة الإسلامية العامة، والحفاظ على كيان الإسلام من السوء.

وبهذا -أيضاً- نميز وقوف الإمام زين العابدين عليه السلام بالدعاء لأهل الثغور.

ومَن أهل الثغور في عصره؟

ليس للدعاء تاريخ محدد، حتى نعرف الفترة التي أُنشئ فيها الدعاء بعينها، إلا أنها لا تخرج من مجمل الفترة التي عايشها الإمام عليه السلام من سنة (٦١هـ) إلى سنة (٩٤هـ)، ولم تخرج عن حكم واحد من الأمويين.

وحتى لو فرضنا إنشاءه في فترة حكم (معاوية بن يزيد بن معاوية) -الذي عُرف بتعاطفه مع أهل البيت عليهم السلام- على قصرها، فلا ريب في أن نظام الحكم وأجهزة الدولة كافة وعناصر الإدارة ورموز السلطة لم تتغير، وخاصة أهل الثغور الذين هم حرس الحدود، لم يطرأ عليهم التغيير المبدئي في تلك الفترة القصيرة بتبدل الحاكم.

ومن المعلوم: أن الذين يتجهون إلى حدود الدولة الإسلامية، وهي أبعد النقاط عن أماكن الرفاه والراحة، ليسوا إلا من سواد الناس، ويمكن أن يكون اختيارهم تلك الجهات البعيدة دليلاً على ابتعادهم عن التورطات التي انغمس فيها أهلُ المدن في الداخل.

ومع ذلك، يبقى التساؤل عن دعاء الإمام عليه السلام بتلك القوة وذلك الشمول وبهذه اللهجة وهذا الحنان لحرس الحدود،

وهم جزء من

جيش الحكومة الفاسدة،

ووحدة من وحدات كيان الدولة الظالمة؟

إن الحقيقة التي عرضناها سابقاً، هي الجواب عن هذا التساؤل، لأن مصلحة الإسلام -ككل- مقدمة على كل ما سواه من أمور الإسلام.

ثم إن هذا الدعاء بنفسه دليل مقنع على أن الإمام عليه السلام لم يكن -كما شاء أن يصوره بعض الكُتّابُ- متخلياً عن مركزه القيادي والسياسي، كإمامٍ يرعى مصلحة الإسلام والأمة الإسلامية.

فمن خلال أوسع جبهاتها، وهي الحدود الإسلامية المهددة دائماً من قبل الدول الحاقدة على الإسلام.. فرض الإمام عليه السلام رعايته واهتمامه، وبشكل الدعاء الذي لا يثير الحكام.

وحرس الحدود أنفسهم -مهما كانت هوياتهم- لا يعدون أنصاراً للحكومة، بقدر ما هم محافظون على الأرض الإسلامية وكرامة الإسلام؛ فإنهم مدافعون عن ثغوره، ومراقبون لحماية خطوط المواجهة الإمامية، وهو أمر واجب على كل مسلم.

والإمام عليه السلام وإن كان معارضاً للنظام الأموي... لكنه يدعو كذلك لأهل الثغور الإسلامية، وباللهجة القوية القاطعة لكل عذر، وبالنبرة الحادة ذاتها التي يدعو بها لزوال حكم الظالمين، يدعو لاستتباب الأمن والعدل والصلاح على أرض الإسلام.

(انظر: جهاد الإمام السجاد عليه السلام، للسيد محمد رضا الجلالي: ص١٩٤ـ١٩٥)

مَن هم الأبدال؟

الشيخ صالح الكرباسي

الأبدال: جَمْعُ بَدَلْ وبَديل، وهم الزُّهاد، والعُبَّاد، والأولياء المخلصون لله تعالى.

وفي علم الرجال يُعتبر (عَدُّ الراوي من الأبدال) مَدحاً من الدرجة العليا يصل إلى درجة التوثيق، فمثلاً نجدُ أنَّ الشيخ الطوسي قدس سره لدى ذكره حجر بن عدي الكندي، يقول: (وكان من الأبدال) (الرجال: ٦١).

أقوال العلماء في الأبدال:

قال العلامة الطريحي: "الأبدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحدٌ أبدل اللهُ مكانَه آخر. وفي القاموس: الأبدال قوم يقيم الله بهم الأرض، وهم سبعون، أربعون بالشام، وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدُهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس". (مجمع البحرين: ٣١٩/٥).

وللعلامة الراغب الأصفهاني تفسيرٌ آخر للأبدال، حيث يقول: "والأبدال قوم صالحون، يجعلهم اللهُ مكانَ آخرين مثلهم ماضين -وقد أنكر بعضُ الناس وجودَهم-". ثم يضيف قائلاً: "وحقيقته هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿...فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ...﴾" (الفرقان: ٧٠). (مفردات ألفاظ القرآن: مادة: بَدَلَ).

الأبدال في الأحاديث:

لقد ذُكرت مفردة "الأبدال" في الأخبار والأحاديث الشريفة في مواضع مختلفة، لكن رغم اختلاف مواردها فقد جاءت كلها في مقام المدح والثناء،

بحيث يظهر منها أن الأبدال هم أُناسٌ يمتازون عن غيرهم بالصلاح والدرجة الإيمانية العالية والرفيعة.

فمثلاً رُوِيَ عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنَّهُ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ دَعا للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم خمساً وعشرينَ مرة، نَزَعَ اللهُ الغلَّ من صدره، وكَتَبُه من الأبدال إن شاء الله» (الجعفريات: ٢٢٣).

مَن هم الأبدال؟

لدى مراجعة الأحاديث والروايات الواردة فيما نحن بصدد بيانه ودراسته نجد أن مفردة "الأبدال" استُعملت في المعاني التالية:

الأول: الأئمة المعصومون عليهم السلام أو خواص أصحابهم:

فقد رُوِيَ عن الخالد بن الهيثم الفارسي أنه قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن الناس يزعمون أن في الأرض أبدالاً، فمن هؤلاء الأبدال؟ قال: «صدقوا، الأبدال الأوصياء، جعلهم الله عَزَّ وجَلَّ في الأرض بَدَلَ الأنبياء، إذ رفع الأنبياءَ وختمهم محمد صلى الله عليه وآله» (بحار الأنوار: ٢٧/٤٨).

قال العلامة المجلسي قدس سره بعد ذكره الرواية السابقة: "ظاهر الدعاء المروي من أم داوود عن الصادق عليه السلام في النصف من رجب -حيث قال: «...اللّهم صلّ على الأبدال والأوتاد والسياح والعباد والمخلصين والزهّاد وأهل الجد والاجتهاد...» إلى آخر الدعاء- يدل على مغايرة الأبدال للأئمة عليهم السلام، لكن ليس بصريح فيها، فيمكن حمله على التأكيد". ثم أضاف رحمه الله قائلاً: "ويحتمل أن يكون المراد به في الدعاء خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام" (بحار الأنوار: ٢٧/٤٨).

الثاني: أصحاب الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه:

فقد رَوى طارق بن شهاب عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا كان عند خروج القائم ينادي منادٍ من السماء: أيها الناس، قُطع عنكم مدة الجبارين، ووُلّي الأمر خيرُ أُمة محمد، فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام...» (بحار الأنوار: ٥٢/٣٠٤).

الثالث: النخبة الصالحون من المؤمنين:

ويدل عليه -مضافاً إلى الحديث المشتمل على وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، الذي ذكرناه في بداية البحث في بعض آداب ليلة الجمعة وأعمالها المذكورة في (مَن لا يحضره الفقيه: ٣/٥٥٣)- الحديثُ المذكور بعده: «...مَنْ دَعا للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم...».

صفوة القول:

ولعل الصواب في معنى الأبدال هو: إن لهذه المفردة معنىً عاماً يُراد به (الصفوة الإيمانية والنخبة المتميزة) في كل عصر، وهذا المعنى العام يكون له مصاديق متعددة، وأبرز هذه المصاديق هم الأئمة المعصومون عليهم السلام، ثم الخواص من أصحابهم، ثم المؤمنين الخُلَّص.

رؤية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في مسجد السهلة

الشيخ محمّد صنقور

السؤال:

هل يوجد حلٌّ لهذا الإشكال:

تقولون: إنّ المداومة على العبادة والمواظبة على التضرُّع والإنابة في أربعين ليلة أربعاء في مسجد السهلة أو ليلة الجمعة فيها أو في مسجد الكوفة أو الحائر الحسيني (على مشرِّفه السلام) أو أربعين ليلة من أي الليالي في أي محلٍّ ومكان.. طريقٌ إلى الفوز بلقاء الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام ومشاهدة جماله، وهذا عملٌ شائع معروف في

المشهدين الشريفين.. إلخ.

(والآن): لو أنّ شخصاً قام بهذا العمل وتحمّل المشاق وتكبّد المتاعب، ثم حظيَ برؤية الإمام المهديّ عليه السلام وسأله عمّا يريد من مسائل دينيَّة وغيرها وأجابَه عنها، فإنْ أخبر هذا الشخصُ بما رآه أفتى الفقهاء بتكذيبه، ولم تكن رؤياه حجةً عليه في نفسه فضلاً عن غيره.

فلماذا يُفتي الفقهاء بتكذيبه بعد أن أغرَوه بمشاهدته؟!

وهل هذا إلا الكذب والخداع؟!

كيف نحلُّ هذا التناقض؟!

الجواب:

أولاً: ليس من الضروري أنَّ مَن داومَ على العبادة أربعينَ أربعاء أو جمعة في المواضع المذكورة يحظى برؤية الإمام عليه السلام، فإنَّ هذه الدعوى وإنْ كانت معروفة بين الناس، ولكنَّها لا تستندُ على نصٍّ معتبرٍ عن معصوم عليه السلام، فهي مجرَّد نقولاتٍ يتحدَّث بها الناسُ لا مُستندَ لها، وقد يتَّفق وقوع الرؤية لبعض الأخيار ليس لمداومته فحسب، بل لعلَّه لأسبابٍ أُخرى مضافاً للمداومة؛ كصفاء نفسه أو تثبيت إيمانه أو يقينه أو غير ذلك من الأسباب، فليس بين المداومة والرؤية ملازمةٌ واطّراد.

ولذلك، لا يصحُّ التعويل على ما ينقلُه، حتى وإنْ أحرزنا أنَّه داوم على العبادة طيلَة المدَّة المذكورة في المواطن المذكورة؛ لاحتمال أنَّ مَن رآه ليس هو الإمام عليه السلام، بعد أنْ لم يثبت أنَّ الرؤية حتميَّة لمَن داوم على العبادة في الوقت والموضع المذكورَين.

وثانياً: لو أخبر عن الرؤية فإنَّه لا يُكذَّب ولا يُفتي مشهور الفقهاء بوجوب تكذيبه، بمعنى اتَّهامه بالكذب، ولكنَّ عدم اتَّهامه بالكذب لا يعني لزوم ترتيب الأثر على ما ينقلُه، وذلك لاحتمال الاشتباه في حقِّه، خصوصاً وأنَّه لم تسبقْ له المعرفة الشخصيَّة بالإمام عليه السلام، فتبقى الدعوى للرؤية على أحسن التقادير في دائرة الظن، والظنُّ ليس بحجَّة، إلا في الموارد التي قام الدليل الخاصُّ والمُعتَبر على حجيَّته.

وخلاصة القول:

إنَّ الأساس الذي بُني عليه الإشكال -وهو دعوى أنَّ المداومة على العبادة في الوقت والموضع المذكورَين يُفضي حتماً للتشرُّف برؤية الإمام الحجَّة عليه السلام- غير ثابتٍ بدليلٍ مُعتبَر، ولا يقولُ بهذه الملازمة أحدٌ من الفقهاء، ولو كان هذا الطريقُ متاحاً لاعتمده الفقهاءُ في مقام التعرُّف على الواقع في المسائل الفرعيَّة الخلافية؛ فنحن في عصر الغَيبة الكبرى، والمرجع فيها للوقوف على الأحكام الشرعية هو ما ثبت صدورُه عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام بالأسانيد المعتبرة، كما دلَّت على ذلك النصوصُ المتظافرة والموثَّقة.

وأمَّا ما يتمُّ تناقلُه من تشرُّف البعض برؤية الإمام الحجَّة عليه السلام في عصر الغَيبة الكبرى، فهو وإنْ كان ثابتاً في الجملة، لكنَّها في مجملها مشاهداتٌ تتضمن قضايا ذات شؤونات شخصيَّة أو إخبارات عن أمورٍ جزئيَّة، وأمَّا التصدِّي لبيان أحكام الحلال والحرام وما أشبهَ ذلك من المسائل الشرعيَّة، فليس فيما يتناقلونه -ممَّا يمكن التثبُّت من صدقه- ما يتضمَّن ذلك.

تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة (مسابقة لآلئ الآل العالمية للقصيدة العمودية الثانية)، ضمن فعاليات أُسبوع الإمامة الدولي الثاني، بعنوان: (منهاج الأئمة عليهم السلام في تربية الفرد والأُمة). علماً أن هذه المسابقة خاصة بالإمام المهدي عجل الله فرجه.

من شروط الاشتراك:

١- آخر موعد لاستلام القصائد: (١٥/٥/٢٠٢٤م).

٢- لا يحقّ للفائزين بالمراتب الأولى والثانية والثالثة بالدورة السَّابقة المشاركة في هذه المسابقة.

٤- ألّا يكون النّص الشعري قد شارك به في مسابقات أخرى.

٥- أن يشارك المتسابق بقصيدة واحدة من الشعر العمودي، مراعياً فيها عدم الخروج عن العمود الخليلي وشروط العروض العربية.

٦- ألّا تتجاوز أبيات القصيدة الستين بيتاً.

٧- يسمح لكلّ شاعر من داخل العراق وخارجه الاشتراك بالمسابقة، شريطة أن يكون من أصحاب القلم الحر والأدب الملتزم.

٩- أن ينطلق موضوع القصيدة من موضوع المسابقة، وبأسلوب حديث ورصين، ولا يخرج إلى موضوعات سياسية وطائفية.

١٠- تُرسل القصيدة مطبوعة إلى قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، أو عبر البريد الإلكتروني: (info@alkafeel.net)، مرفقة بالسّيرة الذّاتية للمشارك في ملفّ وورد، متضمّنة: (اسمه الثلاثي، مكان وتاريخ ميلاده، صورة حديثة، عنوانه ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني، التّخصّص الجامعي إن وجد، المشاركات الشعرية والدّواوين المطبوعة إن وجدت).

قيمة الجوائز للنصوص الثلاثة الأولى:

١- الفائز الأول (١،٥٠٠،٠٠٠) دينار عراقي مع درع خاص.

٢- الفائز الثاني (١،٠٠٠،٠٠٠) دينار عراقي مع درع خاص.

٣- الفائز الثالث (٧٥٠،٠٠٠) دينار عراقي مع درع خاص.